مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الرابع ديسمبر2024. ص- ص:187-201

تقريظ الشيخ أحمد بن عمار الجزائري لرسالة حمودة بن عبد العزيز التونسي

Commentary by Sheikh Ahmed bin Ammar Al-Jazairi on the letter of Hamouda bin Abdul-Aziz Al-Tunisi

دربال سعيد(*)

جامعة ابو القاسم سعد الله، (الجزائر)، said.derbal@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 20 /2023/10 **تاريخ القبول:**02 /2024/10 **تاريخ النشر:** 23 /2024/12

الملخص

لازالت مؤلفات، وآثار علماء الجزائر مجهولة، بل مهملة بين رفوف ومخازن دور الأرشيف والمخطوطات، تنتظر نفض غبار النسيان عنها. ولعلّ هذا التقريظ الذي ننشره اليوم لأحد علماء، وأدباء الجزائر خلال الفترة الحديثة من قبيل ذلك.

فهذه الرسالة هي تقريظ للشيخ أحمد بن عمار الجزائر لرسالة أجاب فيها صديقه الشيخ حمودة بن عبد العزيز التونسي عن أسئلة ثلاث في علم الكلام بعث بها علماء مدينة قسنطينة. يظهر من خلالها الأديب الشاعر البلاغي أحمد بن عمار بأسلوب رائق، وراق لا يشق له في هذا الميدان غبار.

فهو – التقريظ– يعطينا صورة عن التواصل الثقافي في العهد العثماني بين الجزائر وتونس من خلال الرسالة التي أرسلت من قبل علماء حاضرة قسنطينة أولا، ومن خلال تقريظ أحمد بن عمار للشيخ الوزير حمودة بن عبد العزيز ثانيا.

تظهر القيمة التاريخية لهذا التقريظ من خلال تأكيد تواجد الشيخ أحمد بن عمار في تونس سنة 1196هـ/1782م، وعلاقته بالعائلة الحاكمة.

الكلمات الدالة: تقريظ؛ أحمد بن عمار؛ مُحَمَّد بن حمودة بن عبد العزيز، تونس، العهد العثماني.

Abstrac:

The works of Algerian scholars are still unknown, and even neglected among the shelves and stores of archives and manuscripts, waiting to be dusted off from oblivion. Perhaps this report that we are publishing today by one of the Algerian scholars and writers during the modern period is like that. This letter is Sheikh Ahmed bin Ammar acknowledgment of a letter in which his friend Hamouda bin Abd al-Aziz answered three questions of the city of Constantine. Through it, the literary poet and rhetorician Ahmed bin Ammar appears in an elegant and sophisticated style that is unparalleled in this field.

It - the report - gives us a picture of the cultural communication in the Ottoman era between Algeria and Tunisia, first, and through Ahmed bin Ammar's report to Sheikh Hamouda bin Abdul Aziz.

Keywords:	Commentary, Ahmed bin Ammar, Muhammad bin Hamouda bin Abdul Aziz, Tunisia, the Ottoman era.

1. مقدمة:

لازالت مؤلفات وآثار علماء الجزائر مجهولة، بل مهملة بين رفوف ومخازن دور الأرشيف، والمخطوطات تنتظر نفض غبار النسيان عنها. ولعل هذا التقريظ الذي ننشره اليوم لأحد علماء، وأدباء الجزائر خلال الفترة الحديثة من قبيل ذلك.

فلازالت حياة هذا العالم الجليل، الفقيه المفتي، والأديب الشاعر يكتنفها الكثير من الغموض، بداية بتاريخ، مولده، وانتهاء بوفاته مرورا برحلاته، ومؤلفاته التي لا زالت لم تنشر، إلا ما كان من مقدمة رحلته.

وهذه الرسالة التي قرّظ بها الشيخ أحمد بن عمار إجابة صديقه الشيخ حمودة بن عبد العزيز على أسئلة كلامية وردت عليه من محروسة قسنطينة سنة 1196هـ/1781م لدليل على سعة إطلاع هذا الشيخ، وبلاغته التي شهد له بها الكثير ممن ترجموا له كتلميذه أبي راس الناصري، وأبو القاسم الحفناوي، وغيرهم. فهي من الرسائل التي يظهر فيها أحمد بن عمار الأديب، الشاعر، البلاغي الذي لايشق له في هذا المضمار غبار مؤكدا ما دوّنه في رحلته من رقة العواطف، وسلاسة المعاني، وقوة التراكيب البلاغية.

وقد عثرنا على هذا التقريظ في مجموع مخطوط موجود في مكتبة باريس الوطنية. فعزمنا على نشره حتى يتسنى ويسهل للكثير من الباحثين، والدارسين الاستفادة منه.

2. قسم الدراسة

1.2 . ترجمة أحمد بن عمار الجزائري[1]:

لم نجد من المصادر من ترجم لأحمد بن عمار الجزائري، غير أن الأستاذ أبو القاسم سعد الله رحمه الله– في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي حاول جمع ما تشتت من معلومات حول هذا العالم الفقيه الأديب من مختلف المصادر ليقدم لنا ترجمة تعطينا صورة عن هذا العَلم.

هو أحمد بن عمار[بن عبد الرحمن بن عمار][2] سليل إحدى العائلات العريقة بمدينة الجزائر، وعن والده يقول أبو القاسم سعد الله:". وكان والد أحمد بن عمار أيضا من أهل العلم في مدينة الجزائر ولكننا لا ندري ماذا كان يعمل؟ " ويستشهد بما قاله أحمد الغزال عند وروده إلى الجزائر يمدح احمد بن عمار بأنه اقتدى بوالده في العلم والدين:

بوالده دينا وعلما قد اقتدى * لقد جل نجل كان بالأب يقتدي

وقد وجدنا في تقييدات ابن المفتي —ما يعزز قول الشيخ المهدي البوعبدلي الذي أشار إليه الأستاذ سعد الله في هامش 131– أن مفتيا اسمه عمار بن عبد الرحمن التلمساني قد تولى خطة الفتوى مكان عبد الرحمن المرتضى بعد وفاته: " وبعد وفاته– المرتضى– تولى شيخنا سيدي عمار بن عبد الرحمن التلمساني المستغانمي الأصل والولادة، الجزائري المنشأ والدار، فقيه بياني أصولي...توفي15صفر1144هـ /1731م.[3]

ولا يعرف للشيخ أحمد بن عمار تاريخ ميلاد، ولا تاريخ، أو مكان وفاته، غير أنه عاش في القرن الثاني عشر، وبداية القرن الثالث عشر هجري. فالأستاذ أبو القاسم سعد الله يذكر أن أول مصدر تحدث عنه هو كتاب رحلة ابن حمادوش "لسان المقال.." حيث يذكر ابن حمادوش أن ابن عمار قرّظ له كتاب "الدرر على المختصر" سنة 1159هـ /1746م، ويقدر سعد الله عمره في تلك السنة بأربعين سنة، فيكون ميلاده حوالي 1119هـ/1708م. وآخر تاريخ يذكر لمرور أحمد بن عمار هو إجازته لخليل المرادي سنة 1205هـ/1790م.

أما طلبه للعلم فلم يُشر أي مصدر إلى هذا، فلذلك يكون طلبه في مدينة الجزائر. فلم تذكر المصادر رحلة إلى المغرب الأقصى شأنه شأن أغلب العلماء، وطلبة العلم آنذاك.

1.1.2– وظائفه:

تولى أحمد بن عمار خطة الفتوى على المذهب المالكي سنة 1180هـ/1766م، ولم يبقى بها إلا بضعة أشهر، ثم تولاها مرة أخرى من سنة 1180هـ إلى سنة 1184هـ.

2.1.2– رحـلاته:

كغيره من العلماء، وطلبة العلم فقد كانت للشيخ أحمد بن عمار العديد من الرحلات خاصة إلى الحجاز. وكانت أول هذه الرحلات الحجازية سنة 1166هـ/1752م مع ركب الحج الجزائري رفقة الشيخ حسين الورتلاني كما يذكر ذلك في رحلته الحجازية. وفي القاهرة قرآ معا على الشيخ خليل المغربي في مسجد الحسين بالقاهرة. وجاور بمكة سنة 1172هـ/1758م كما يذكر ذلك الشيخ عبد الحي الكتاني. ويؤكد ما ذهب له الكتاني من خلال ما ذكره صاحب كتاب " تراجم أعيان المدينة المنورة" إذ يقول: ومن شعره – علي بن مُحَمَّد بن علي الزهري- قصيدة يمدح فيها السيد أحمد بن عمار الجزائري[4] مهنئا له بزيارة المصطفى ﷺ لما قدم مكة بعد الزيارة سنة 1172هـ/1758م، وكان إذ ذاك- المترجم له- مجاورا بها مع والده". [5] ويكون قد جاور بالحرمين حوالي 12 سنة، وعاد سنة 1178هـ /1764م كما يذكر سعد الله.

وتذكر المصادر أن الشيخ أحمد بن عمار عاد إلى الجزائر. فقد ذكر أحمد الغزال في سفارته إلى الجزائر سنة 1182هـ/1768م أنه حضر بالجامع الكبير بالجزائر درسا لأحمد بن عمار ومدحه بقصيدة أولها:

هلموا إلى مأوى المفاخر و العلا * هلموا إلى الأسمى ابن عمار أحمد

أما رحلته الثانية فقادته إلى تونس قصد الاستيطان كما يذكر ذلك تلميذه إبراهيم السيالة سنة 1195هـ/1781م، ويظهر ذلك من خلال تقريظه لرسالة لحمودة بن عبد العزيز في صفر 1196هـ/1782م.

ونجده يغادر تونس إلى الحرمين، إذ نجده يجيز خليل المرادي صاحب سلك الدرر، لكن أبو القاسم سعد الله لم يجزم بمكان الإجازة، هل كان بالحرمين، أو بالشام، أم مراسلة؟. غير أن تلميذه أبو راس يؤكد في كتابه "فتح الإله" وفاته بالحرمين.

3.1.2- العلماء والفضلاء الذين عاصرهم:

عاصر الشيخ أحمد بن عمار الكثير من الأعلام سواء في مدينة الجزائر، أو خلال رحلاته سواء للحجاز، أو لتونس.

ولعل أشهر هؤلاء: شيخه مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشهير بابن علي الذي كانت بينهما مساجلات أدبية كما يظهر ذلك من كتابه "نحلة اللبيب .."، وعبد الرزاق ابن حمادوش صاحب الرحلة – والأديب مُحَمَّد بن ميمون، ومُحَمَّد النيكرو، والمفتي عبد الرحمن المرتضي، والمفتي أحمد الزروق بن عبد اللطيف، والمفتي مُحَمَّد بن جعدون، والمفتي علي بن عبد القادر بن الأمين، والمفتي مُحَمَّد بن الشاهد، والقاضي مُحَمَّد بن مالك.

أما الذين عاصرهم في الأقاليم الأخرى: أبو راس الناصري المعسكري الذي رحل إلى مدينة الجزائر والتقى به، وعبد القادر الراشدي، والمفتي أحمد العباسي، وعلي الونيسي من قسنطينة، والحسين الورتلاني صاحب الرحلة الحجازية.

وتذكر بعض المصادر أن أحمد ابن عمار قد ربط صداقة مع الوزير حمودة بن عبد العزيز كما يظهر ذلك من تقريظ لرسالة له، وكذلك بإسماعيل التميمي التونسي.

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم أحمد بن عمار كما يذكر ذلك في إجازته للمرادي: عمر بن أحمد بمكة، وبالمدينة، حسين بن مُحَمَّد سعيد، وبمصر، مُحَمَّد الحنفي.[6]

4.1.2– مؤلفاته:

ترك الشيخ أحمد بن عمار العديد من المؤلفات سواء كانت كتب، أو رسائل، أو تقاريظ، أو فتاوى. ويذكر الأستاذ سعد الله ما وقف عليه من الكتب والرسائل منها:

– لواء النصر في فضلاء العصر في التراجم، وهو مفقود.

– نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب. (أغلبها مفقود، والموجود هو المقدمة).

– حاشية له على الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض، ذكرها تلميذه أبو راس الناصري في فتح الإله.

– رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك﴾ ذكرها تلميذه إبراهيم السيالة، وابوراس.

– تاريخ الباي علي باشا بن الحسن (تونس)، ذكرها السيالة.

– رسالة في الطريقة الخلوتية نسبها له الكتاني.

- رسالة في مسألة الوقف، مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوي صديقه إسماعيل التميمي.[7]
- رسائل وإجازات وتقاريظ وقطع في الوصف ونحوه.
- ديوان شعر في المدائح النبوية أشار إليه في رحلته.
- ثبته المسمى(مقاليد الأسانيد).
- شرح على البخاري، ذكره مُحَمَّد بن أبي شنب في مقاله الذي تقدم به في مؤتمر المستشرقين بالجزائر 1905م.

2.2 – ترجمة الوزير حمودة بن عبد العزيز التونسي:

هو حمودة بن مُحَمَّد بن عبد العزيز، أبو مُحَمَّد، الأديب، الشاعر، الوزير. ولد بتونس حوالي 1146هـ/1734م، اعتنى به والده المدرس الذي كان يحسن المختصر الخليلي وشروحه. مات والده وهو صغير. أخذ عن أعلام عصره، كالمفاتي أحمد المكودي، وقاسم المحجوب، ومُحَمَّد بن حسين بيرم الأول، ومُحَمَّد بن حسن الهدّة السوسي، ومُحَمَّد الغرياني، وعلي الشريف، ومُحَمَّد الشحمي وغيرهم. تصدر للتدريس بجامع الزيتونة في سن مبكرة، أخذ عنه المفتي مُحَمَّد بيرم الثاني.قام برحلتين إلى المغرب والمشرق.

قال مُحَمَّد بيرم الرابع: " وكان الزمان مدبرا عليه في أول أمره إلى أن حمله عسره على مفارقة وطنه والوفود على المغرب الأقصى...وحج في أيام شبابه واجتمع في طريقه بخاتمة فقهاء المالكية الشيخ مُحَمَّد التاودي، فكانت بينهما ما يدل على إعجاب الشيخ به. طلب منه إقراء ولده مختصر السنوسي في المنطق وكان ذلك بمصر فأقرأه له بالأزهر".

وحجته الثانية كانت سنة 1181هـ/1768م. وكان فيها قاضيا للركب التونسي. تولى رئاسة ديوان الإنشاء في دولة علي باشا باي الحسيني، فتمنع ثم أجاب.

وكانت له سفارة إلى القطر الجزائري حيث بعثه علي باشا سفيرا عنه إلى قسنطينة، والجزائر لأغراض سياسية .

1.2.2– مؤلفاته:

للوزير العالم حمودة بن عبد العزيز التونسي العديد من المؤلفات لعل أهمها:

- حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي.
- رسالة في تحرير سمت القبلة.
- ثماني رسائل فيها مسائل من علم الكلام، سأل عنها علماء قسنطينة. (وهي التي أجاب عنها – ثلاثة أسئلة- الشيخ حمودة، وقرضها الشيخ أحمد بن عمار).
- ديوان شعر.
- شرح موشحة ابن سهل (هل درى ضبي الحمى).

الكتاب الباشي، في تاريخ الباشا علي بن حسين باي.[8]

3.2 – نسبة التقريظ لأحمد بن عمار:

يقول الأستاذ سعد الله في الفصل الثالث تحت عنوان "التقاريظ والإجازات والعقود"، ومن التقاريظ الجيدة أيضا ما كتبه أحمد بن عمار سنة 1196هـ/1782م في تقريظ رسالة في التوحيد، ألفها صديقه الوزير التونسي الحاج حمودة بن عبد العزيز صاحب (كتاب الباشي)، وتذكر المصادر أن التقريظ يقع في صفحتين ونصف من الحجم الكبير، وأنه بخط صاحبه وختمه، وقد أجاد فيه ابن عمار، كعادته، في اتخاذ الصنعة البانية والبديعية، وذكر فيه أن حمودة بن عبد العزيز قد أصاب المحز في أجوبته على الأسئلة التي وجهها له بعض علماء قسنطينة، وأشاد به لأنه من أهل السنّة، ومما جاء في قوله: " وقد أطلعني..على الرسالة المحبرة..ودافع بإحسانها.."[9].

4.2 – وصف المخطوط:

المخطوط موجود ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 6880.[10]

ويضم هذا المجموع العديد من الرسائل نذكر منها:

ترجمة الشيخ الجمني- رسالة الأجوبة الشمسية على الأسئلة المحتالية لحمودة بن عبد العزيز – تقريظ الشيخ أحمد بن عمار للرسالة- رسالة ابن عمار في الوقف- مسايرة الشيخ إسماعيل التميمي على رسالة الوقف للشيخ أحمد المذكورة- نظم للشيخ مُحَمَّد سيالة في آل بيرم – رسالة للشيخ ابراهيم الرياحي- وفوائد أخرى.

الخط: خطه مغربي

عدد الورقات: ورقتين (02)، أربع صفحات من 30ظ إلى 32و.

الناسخ: لا يمكننا أن نؤكد أن الناسخ هو أحمد بن عمار وذلك لسبب:

فقد ذكر الأستاذ سعد الله أن التقريظ يقع في ورقتين ونصف بالحجم الكبير، وعليه ختمه كما جاء في مقدمة مُحَمَّد ماضور للكتاب الباشي. وهذا ما يشوش على أن هذه النسخة – نسخة باريس- ليست هي الأصل.

سنة النسخ: 1296هـ شهر صفر.

5.2 . موضوع التقريظ:

التقريظ هو مدح وثناء على إجابة الشيخ حمودة بن عبد العزيز على ثلاث أسئلة في علم الكلام وردت له من بعض فضلاء "محروسة" قسنطينة، فأجاب عنها الشيخ حمودة في حوالي ست وعشرين صفحة (13 ورقة).[11]

يقول الشيخ حمودة بن عبد العزيز في رسالته: " أما بعد فقد ورد على الحضرة حاطها الله تعالى من محروسة قسنطينة ثلاثة أسئلة من الكلام مهمّة لأن غياهب الشُبه بها مدْلهمة، وجّه بها بعض فضلاء الأذكياء من الإخوان الذين يبتهج بمجالسهم الزمان.."

بدايته الجواب : " سبحان القادر المختار مبدي جميع الكائنات بلا واسطة.."

نهايته: " حرره العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه تعالى حمودة بن مُحَمَّد بن عبد العزيز كان الله له في الدارين، وفرغ منه عشية الأربعاء سابع عشر المحرم الحرام سنة 1196 ست وتسعون وماية وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، والحمد لله أولا ولا إله إلا هو. انتهت أجوبة المحقق الفاضل المسمات (كذا) " بالأجوبة الشمسية على الأسئلة المحتالية" أبقاه الله تعالى للمسلمين. آمين، آمين، آمين يا رب العالمين.

3 – نـص التقريـظ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وسلم

نحمدك الله يا واجب الوجود، ولا واجب لذاته إلا **أنتْ**. ونشكرك يا خالق العالَم بالاختيار، ومقتضى الحكمة والرحمة والجود، إذ كنت في أزلك ولا عقول ولا نفوس، ولا [لمصطقصات] وأنت على ما عليه **كُنْتْ**. ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك شهادة حق واطأ بها الجنان اللسان ما شككت فيها ولا **منْتْ**. ونجزم بأنك المنفرد بإيجاد الكائنات بلا إيجاب ولا وجوب ولا واسطة، والمستبد بخلق العباد، وأعمالهم المرضية والساخطة، وبهذا الدين مجانبا للفلسفة والقدرية والضُّلاّل والدنات(كذا) **دنْتْ**. ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا مُحَمَّدا عبدك ورسولك الذي فتقْتَ رتق الكائنات من نوره، ورتبت ظهورها على ظهوره، وأدرت المملكة على قطبه ولها به **زِنْتْ**. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، مستجلبي شمسه المنيرة، ومنتجعي سحابه، الذين نزّهتهم عن وصمة القصور والتقصير ونصرته **وصُنْتْ**. وأنزلت عليه في حقهم ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ **لِنْتْ**﴾[12]. وارض اللهم يا كريم عن التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان، وعن العلماء الراسخين الذين شرفتهم بمعرفتك التي كرمت بها نوع الإنسان، وما شوهتهم برذيلة الجهل وما **شِنْتِ**. واغفر اللهم يا رحيم لي ولوالدي وللمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات ما أسرّوا وما أعلنوا وما أسررت وما **أعلنْتْ**.

أمـــا بعد:

فقد أطلعني الفاضل النحرير، القلم الأعلى والقِدح المعلى، في التحبير والتحرير، زين (30 ظ) الوزراء والكتّاب، وروض الرائد الأُنُفُ، ونجعة المنتاب، النبيه النبيل النظّار، مرمى أغراض المستفيدين والمسترشدين في العلوم والمعارف، ومطمح الأنظار، ذو الشفوف والتبريز، السيد حمودة بن مُحَمَّد بن عبد العزيز، صانه الله وأبقاه، وإلى أوجِّ المعالي والكمالات رقّاه، على الرسالة المحبّرة، المنقحة المحررة، التي بهذا التاريخ أملاها، وأولاها من باهر التحقيق والتدقيق ما أولاها، وضمّها أجوبة عن أسئلة كلامية وردت كما ذكر أعزّه الله على الحضرة ذات البهجة والنضرة، فنظرتها بعين المِنّة والإنصاف، مجانبا للتعصب والتعسف شيمة سليمي الصدر كاملي الأوصاف، فرأيتها قد حازت قصب السبق في مضمار الإجادة، وميدان الإصابة، وانتظمت هي ومؤلفُها مع شيوخ أهل السنّة ومؤلفَاتهم المحرّرة في تلك العصابة، وشهدت له أدامه الله

وأدام النفع به برسوخ القَدم في المعارف وسَعة الاطلاع، وكمال التملي من العلوم خصوصا الأصلين وما يتعلق بهما، وقوّة الاضطلاع، فالله جلّ جلاله يُبقيه زينة لهذه الايالة السعيدة، وهذه الدولة تصول به ويصول بها على الدوّل وكتّابها أعظم صولة، فإن مثله أعزه الله لخليق أن يباهر به، وأين مثله حتى يباهى به ويفتخر؟ ولعمري لقد خبأه الدهر إلى هذا العصر وادخر، وما أحقه بقول أبي العلاء المعري عند من وفقه الله إلى الإنصاف وأرشده، وكأنما على لسانه وأنشده :

وإني وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه (31 و)

وعندما

خرّ طرفي لملاحتها راكعا، وكرّ من ملاحتها راجعا، ضربت يدي لمبايعتها بالترئيس في يدها، وصدعت بما يميل من عطفها ويطيل من [غبيرها]، ورفعت عقيرتي مقرظا لمحاسنها، ومادحا على أغصان روضة إجادتها الغنّاء، ومجادتها الغرّاء صادحا بقولي:

شمس تجلّت فما أسنى تجليها ؛ لاحت على غرّة الدنيا تحليها

أبدت مطالعا أسنى طوالعها ؛ من أين للشمس تجلى في مجاليها

قوِّ بها عضد التوحيد منشيها ؛ فالسعد[13] يكتبها والفخر[14] يمليها

دلت معالمها[15] على إبايتها ؛ ومن إشارتها[16] لاحت معاليها

مواقف يكبر النظام[17] مدخلها ؛ وهي النجات(كذا) لمن أضحى

لله أبكار أفكار شغفت بها ؛ تُملى علينا فما أحلى أماليها[18]

قوت القلوب[19] وإحياء[20] ؛ يبغي مقاصدها والحق يعليها

صحائف نفح التجريد[21] ؛ يَبلى الزمان ولا يستطيع يُبليها

اسطع ببرهانها[22] المنخول[23] ؛ شمس المعارف[24] في أسنى تجليها

فالله يحرس منشيها ويسكنه ٭ من جنّة الخلد في أعلا أعاليها

ياليت شعري بماذا من محاسنه ٭ أثني وإن عمّ الأوقات مُمليها

لازال ينظم في جيد الايالة ٭ من درّ المحاسن ما يحكي لآليها

إيــهٍ أيها الساري، ولا رفيق إلا التوفيق، ويا أيها الشاري خُذ أحرار النفوس فكلٌ لذاك الطبع الرقيق رقيق، هكذا هكذا، وفي عين الشاني قذا، أطلع شمس معارفك وعوارفك في أفلاك البداعة والإتقان، وزين سماء رياستك من فضائلك وفواضلك بأبهى من النجوم الزاهرة والزِبرقان،(31 ظ) وغشّ بأنوارها أعين عُمش الحملات والعشي، ووَشّى بأنوائها رياض المحاسن والمحامد أبدع وشْي، جادل عن الملّة الحنيفية بلسانها، وجالد بسيف السنّة ودافع بإحسانها، وخُذ من جاني الجهل الصائل الثار، واصدع بتحقيقاتك وتدقيقاتك فذلك لك شعار، وهذا دثار، وافخر وجُرّ رداء العزّ والسؤدد، فأنت زينة المصر بل العصر، واهصر أغصان الرياسة بالدولة الحسينية، واجن ثمارها فأنت أهل لذلك الهصر، وشفى الله الملك السعيد، وحيّا ابنه الأمير السيّد حمودة الحميد، فلقد رميا منك الكتابة ببديعها، وسقيا روض الوزارة منك بمطر نيسانها[25]، وغيث ربيعها، فأخصبت بك مروجها بعد الإجداب، وحييت رسومها الماحلة بغرر تلك الآداب. والله جلّ جلاله يُبقي شموس هذه الدولة المباركة الميمونة معززة ببدرك، ويطلعها منك على تلك المناقب الثواقب، حتى تقدرك حق قدرك. ويحفظ كمالك على المستفيدين والمسترشدين حتى [تتفلا] صدورهم، وتتشنف أسماعهم ببنات فكرك، ونفثات صدرك إن شاء الله تعالى، والسلام على حضرتكم العليّة وسيادتكم الباهرة الجليّة ما انعقد بين المتناسبين و[ءاد]، ونبذوا زخرف الواشين فجروا على السداد، ورحمة الله وبركاته ما تعاقبت سكنات الكون وحركاته.

وكتب غبار تعال [العلاء] والإشراف، ومثار الإضاعة والإسراف، غريق الأوزار، أقل الخلائق أحمد بن عمار لطف الله به بتاريخ أواسط صفر الخير من شهور سنة ستة وتسعين ومائة وألف[26].(32 و) انتهى.

4. خاتمة:

كما سبق الإشارة إليه في المقدمة أن هذا التقريظ قد أبان عن شخصية الأديب، والشاعر أحمد بن عمار الذين طوّع الكلمات وسبك منها في هذا التقريظ عقدا من لآلئ رصّع بها رسالة الشيخ حمودة بن عبد العزيز. فبلاغته كما قال تلميذه مُحَمَّد أبو راس " وماثل في الأدب ابن الخطيب وابن المعتز..."، وهذا ليس بغريب عليه، فهذا مضماره، وحلبته.

فمن جانب فإن هذا التقريظ له قيمة تاريخية، من حيث أنه يؤرخ لتواجد الشيخ أحمد بن عمار في تونس بداية سنة 1196هـ/1782م. أما من الجانب الآخر فيقرر لنا العلاقة الحميمية بين الشيخين أحمد بن عمار، وحمودة بن عبد العزيز الذي يبين كذلك هو عن شخصية العالم والمفتي، وكذلك العلاقة العلمية بين إيالة الجزائر وتونس من خلال تواصل العلماء الجزائريين مع علماء جامع الزيتونة، واستفتائهم في مسائل دينهم.

5. قائمة المراجع:

- مخطوط، مجموع، المكتبة الوطنية باريس، رقم:6880. من الورقة 15ظ إلى 28و.
- ابن المفتي، حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها**، جمع: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 108.
- خليل المرادي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ج3، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص 231.

- مجهول، **تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن 12 هجري**، تح: مُحَمَّد التونجي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1984، ص ص 21-22.

- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20)**" ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص ص، 233-246.

- عادل النويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص129. والزركلي، الأعلام، ج1، ص 185.

- مُحَمَّد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص ص 330-334.

- مواقع الانترنيت:

- https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10030160f?rk=21459;

6. ملاحق:

صورة الصفحة الأولى من التقريظ

صورة الصفحة الأخيرة من التقريظ

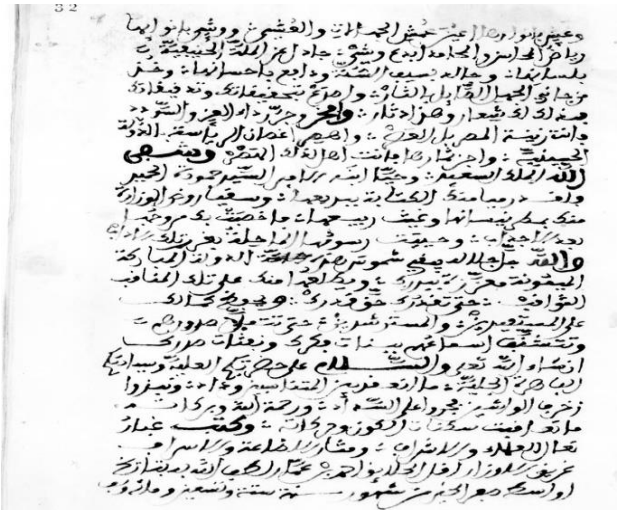

المصدر: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10030160f?rk=21459;

7. هوامش:

[1]هذه الترجمة ملخصة مما كتبه أبو القاسم سعد الله، وإذا كانت بعض الزيادات من غير هذا المرجع أشرنا لها في الهامش..أنظر:- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20)**" ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص ص، 233-246.

[2]عادل النويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص129. و الزركلي، الأعلام، ج1، ص 185

[3] ابن المفتي، حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها**، جمع: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 108.

[4]القصيدة ذكر منها خليل المرادي في سلك الدرر ثلاثة أبيات عند ترجمته لعلي الزهري يقول فيها:

يقول لثام الفخر والشرف الجلي * جنابك حقا قد علا كل معتلي.

أنظر:- خليل المرادي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ج3، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص 231.

[5]مجهول، **تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن 12 هجري**، تح: مُحَمَّد التونجي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1984، ص ص 21-22.

[6]سعد الله، المرجع السابق، ص 51.

[7]يذكر سعد الله أنها نشرت ضمن رسالة إسماعيل التميمي في رده على الوهابية بتونس.

[8]أنظر:- مُحَمَّد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص ص 330-334.

[9]سعد الله، المرجع السابق، ص 192.

[10] https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10030160f?rk=21459;2

[11]مخطوط، مجموع، المكتبة الوطنية باريس، رقم:6880. من الورقة 15ظ إلى 28و..

[12]سورة آل عمران، الآية : 159.

[13]يقصد به الإمام الأصولي السعد التفتازاني.

[14]الإمام الفخر الرازي

[15]كتاب المعالم الفقهية للفخر الرازي.

[16]كتاب الإشارة للباجي.

[17]نظام الملك.

[18]كتاب الأمالي للقالي.

[19]كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي.

[20]إحياء علوم الدين للغزالي.

[21]كتاب التجريد.

[22]كتاب البرهان في علوم القرءان.

[23]المنخول لأبي حامد الغزالي.

[24]شمس المعارف للبوني.

[25]نيسان : هو شهر افريل ويقصد به فصل الربيع.

[26]1196هـ. جانفي 1782م.